

سعود

حمزة أحمد

المقدمة

ليست كل القرى على الخريطة قابلة للوصول... بعضها تُفتح بواباتها لمن كُتب عليهم الضياع.

في قلب الريف، قرية تُدعى "سهود" لا تظهر على أي سجل، ولا يتذكرها أحد ممن غادروها، لأن من يخرج منها... لا يعود بنفسه أبداً.

رائحة الماضي تملأ هواءها، والليل فيها أطول مما يجب، كأن الزمن داخلها يسير باتجاهٍ معاكس.

الطرق تُعيدك إلى حيث بدأت، والوجوه التي تراها هناك... قد لا تكون بشراً.

حين دخل سليم القصر المهجور، لم يكن يعلم أن كل ما ظنه حلمًا أو خيالاً... هو في الحقيقة ماضٍ يعود لينتقم.

أسرار دفنتها العائلة، وأرواح لا تزال عالقة، ودماء تربط الحاضر بالمجهول.

كل باب يُفتح، وكل همسة تُسمع، لم تكن مصادفة.

"سُهُود" لا تنسى...

واللعنة لا تُغفر

هذه ليست مجرد قصة رعب...

إنها دعوة للتشكيك في كل ما تعرفه.

فحين تُفتح أبواب القصر في سهود، لا تبحث عن المخرج... بل عن

نفسك.

"اختاروك لأنك الرباط... فإمّا أن تفكّ اللعنة، أو تصبح جزءًا

منها."

الفصل الاول: "الطريق الي سهود"

"5 ديسمبر 2004"

كان يوماً ممطراً شديداً البرودة. يقولون إن المرأة التي وضعتني أمام الملجأ في ذلك اليوم هي أمي، ويقولون أيضاً إن عمري كان خمسة أشهر فقط. لا أتذكر وجهها، ولا أتذكر حتى ذلك اليوم.

أنا "سليم الراوي" يقولو أن المرأة التي تركتني تركت معي رساله مكتوب بها إن اسمي سليم الراوي. وغداً هو يوم خروجي منه بعد أن قضيت فيه إحدى وعشرين سنة، لأنني أكملت تعليمي.

في هذه الليلة لم أنم . وظللت أفكر: ماذا سأفعل غداً؟ إلى أين سأذهب؟ ظللت على هذا الحال حتى غلبني النعاس، ثم نمت. وعندما استيقظت، كنت مستعداً للرحيل.

ذهبت إلى مدير الملجأ، "بابا فؤاد" الذي كان بمثابة أب لي. فقال لي:

بابا فؤاد : اليوم وصلني خبر وفاة جدك.

نظرت إليه في دهشة، متعجبًا مما يقول، ثم صمتُ. فأكمل:
بابا فؤاد: أعلم أنك غير مستوعب لما يحدث، وغير مصدق، لكن
هذه هي الحقيقة. على أي حال، جدك ترك لك ميراثًا... الميراث هو
قصر."

قال سليم في غضب:

سليم: لا أريد شيئًا من رجلٍ من عائلتي كان يعرف بوجودي وتركني
وحيدًا بلا أهل!

بابا فؤاد: يا بني، فكر جيدًا قبل أن تقر. إذا لم تأخذ الميراث وذهبت
إلى القصر، فلن تجد مكانًا آخر تذهب إليه. ألا تذكر أن اليوم هو آخر
يوم لك هنا؟ سأتركك تفكر ساعة. اختر بحكمة.

ثم تركني وغادر.

في البداية، لم أرغب حتى في التفكير في الأمر، لكنني أدركت
لاحقًا أن الخيار الوحيد هو القبول. فقررت الذهاب إلى القصر.

عدت إلى "بابا فؤاد" وقلت له:

سليم: "موافق... لكن أين هذا القصر؟"

بابا فؤاد: "في قرية تُسمى سهود."

سليم: "وأين تقع سهود؟"

بابا فؤاد: "في مدينة تبعد عن هنا مئتي كيلومتر."

سليم: "هذا بعيد جدًا!"

بابا فؤاد: "ولهذا يجب أن تتحرك الآن."

سلمت على بابا فؤاد وعانقته، ثم غادرت ومعني عنوان القصر
المجهول.

في الطريق إلى القصر

بعد تعبٍ طويل، وصلت أخيرًا إلى القرية.

كانت قرية مظلمة، شوارعها ضيقة. بحثت عن أحد أسأله عن
المكان، لكنني لم أجد أحدًا، كأن البشر قد اختفوا. حتى رأيت رجلًا

يجلس وحيدًا على كرسي، أمام نارٍ يتدفأ بها من البرد.

سألته عن موقع القصر، فوصف لي الطريق. شكرته وواصلت سيرتي

حتى وصلت أخيرًا إلى القصر مع حلول المساء.

تفاجأت عندما رأيت القصر! كان ضخماً جداً، أكبر مما توقعت —
مساحته تعادل مساحة الملجأ مرتين أو ثلاثاً.
كان الوقت متأخراً. أخرجت المفتاح الذي أعطاني إياه بابا فؤاد،
وفتحت الباب. كان القصر مظلماً من الداخل، واسعاً ومهجوراً.
بحثت عن غرفة لأخذ إلى النوم، فوجدتها. أول شيء لفت نظري
كان السرير. جلست عليه، ثم استلقيت، وسرعان ما غلبني النوم.

الفصل الثاني: "القصر المسكون"

في صباح اليوم التالي، استيقظت وأنا جائع، فبحثت عن مكان المطبخ، ولكنني لم أجد فيه شيئًا. ثم نزلت إلى القرية باحثًا عن مكانٍ أشتري منه الطعام، وتفاجأت بأن المكان مليءٌ بالناس على عكس الليلة الماضية، لكن لا أحد يتكلم منهم، وكانوا ينظرون إليّ بنظراتٍ غريبة. دخلتُ المحل واشتريتُ الطعام من صاحبه الذي لم يتكلم مثل باقي السكان، ولم يأخذ مني المال.

عدتُ إلى القصر، وكانت الأمور تسير بشكلٍ طبيعي حتى حلَّ الليل. وكأن الناس قد اختفوا، ولم يعد هناك أحدٌ في القرية غيري. وأنا في غرفتي، كنتُ أفكر مع نفسي حتى سمعتُ صوتًا يأتي من خلف الباب:

"سليم!.. سليم!"

ذهبتُ لأرى مصدر الصوت، ثم فتحتُ الباب، لكنني لم أرَ أحدًا. خرجتُ لأتأكد من وجود شخصٍ في القصر، حتى تفاجأتُ بإغلاق

باب الغرفة وحده دون أن يلمسه أحد! فتحتُ الباب مرةً أخرى، لكنني تذكرتُ أنني تركتُ النافذة مفتوحة، فظننتُ أن الهواء هو ما أغلق الباب. ارتاح قلبي، ثم عدتُ إلى الغرفة أفكر: إذا كان الهواء هو من أغلق الباب، فمن كان يناديني باسمي؟ هل هو أحد سكان القرية؟ لكن لا أحد منهم يعرف اسمي، ولم أرهم يتكلمون أصلاً! ثم غلبني النعاس، فغفوتُ.

في صباح اليوم التالي، نهضتُ لاستكشاف القصر وأرى ما بداخله، حتى وجدتُ غرفةً مغلقةً بإحكام. أحضرتُ أداةً لأكسر بها القفل، وفعلاً كسرتُه وفتحتُ الغرفة، فوجدتُ فيها الكثير من الأغراض القديمة. ثم رأيتُ صندوقاً، ففتحتُه، وإذا بصورةٍ لي بداخله! تعجبتُ: كيف حدث هذا؟! كما رأيتُ ساعتِي المفقودة منذ سنوات. أغلقتُ الصندوق وخرجتُ من الغرفة وأنا أشعر بأن هناك شيئاً خاطئاً في هذا القصر وفي هذه القرية الغريبة.

وعندما حلَّ المساء، كنتُ أنظر في المرآة، فشاهدتُ شيئاً يمر خلفي بسرعة! التفتُّ حولي فلم أر شيئاً. ثم نظرتُ إلى المرآة مرةً أخرى،

فوجدتُ انعكاسي يبتسم ويضحك، رغم أنني لم أفعل ذلك!
فركضتُ مسرعًا خارج الغرفة وخارج القصر، وأنا أعدو في القرية
الخالية المظلمة حتى وصلتُ إلى البوابة التي دخلتُ منها، لكنها
كانت مغلقة! حاولتُ فتحها لكنها لم تتحرك.

وفجأةً، رأيتُ الرجل الذي دُلني على طريق القصر عندما وصلتُ إلى
القرية أول مرة. قال لي:

"لا تحاول.. مصيرك هنا يا سليم!"

ثم أغمضتُ عيني لثانية، فلما فتحتهما كان قد اختفى! وحينها
تأكدت أن هذا الرجل ليس إنسانًا، بل هو جنٌّ. خفت كثيرًا وكنت
مرعوبًا، ثم جلست على الأرض وأدركت أنني محبوسٌ في هذا
المكان. بقيت أقرأ القرآن حتى هدأ قلبي، ثم رأيت فتاةً مقبلةً نحوي،
وكان شعرها أسودَ طويلًا، وترتدي فستانًا رماديّ اللون.

قالت لي: "أنت سليم؟"

فقلت لها: "كيف عرفتِ اسمي؟ ومن أنتِ أصلًا؟ أأنتِ جِنِّيَّةٌ
أيضًا؟"

فضحكت الفتاة وقالت: "لا، لستُ جِنِّيَّةً، ولكن القرية يسكنها

الجِنُّ. كنتُ خادمةً في القصر لسنين، اسمي مَيْسَانَ."

فقال سليم: "قصر مَنْ؟"

فأجابت: "قصر جدك."

فقال سليم: "القصر المسكون؟!"

قالت مَيْسَانَ: "هم يظهرون في الليل فقط. يمكنك أن تأتي الليلة

إلى بيتي حتى يحلَّ الصباح، ثم تذهب إلى القصر."

فقال سليم: "أنا لن أذهب إلى ذلك القصر المسكون مرةً أخرى!"

فردت مَيْسَانَ: "إذن ستبقى محبوسًا في سُحُورِ القَرَارِ إلى الأبد. إن

كنتَ تريدُ الخروجَ من القرية، فتعالَ معي."

فقال سليم - يُكَلِّمُ نَفْسَهُ -: "ليس لي خيارٌ آخر."

ثم قال: "مَيْسَانَ، انتظريني، أنا قادمٌ معك."

الفصل الثالث: "بيت ميسان"

سارت ميسان أمامي وأنا أتبعها في صمت، بينما أنظر إلى البيوت الخالية والمظلمة. وفجأةً سمعتُ صوتاً ينادي: "سليم... سليم..."، فتوقفتُ للحظة. ثم همست ميسان في أذني: "لا تنصت لهم".

واصلنا السير حتى وصلنا إلى بيتها، الذي بدا قديماً ككل بيوت هذه القرية اللعينة. دخلنا إلى الداخل، فأخذتني إلى غرفتي وقالت: "نم واسترح الليلة، ففي الصباح سنذهب إلى القصر معاً". ثم تركتني وذهبت إلى غرفتها.

دخلتُ الغرفة وأغلقتُ الباب خلفي.

كانت الغرفة ضيقةً، وفيها سريرٌ خشبيٌّ متآكلٌ، وجدرانٌ مشققةٌ، كأن الزمنَ قد نَقَشَ عليها أثره ثم مضى.

هَبَّتْ رائحةٌ غريبةٌ في المكان... ليست كالعفن أو التراب... بل كأنها رائحةٌ شيءٍ قديمٍ جداً، كأنما خرجَ من أعماق الأرض.

جلستُ على السرير، ووضعتُ رأسي عليه، وأخذتُ أهدق في
السقف. لم يكن ثمة صوتٌ يُسمع... ولا حتى أنفاسي.
وفجأةً، سمعتُ صوتَ قطرةٍ ماءٍ تتساقط... "طَق... طَق..."
رفعتُ عيني، فلم أجدُ صنوبراً، ولا شيئاً يقطر... لكن الصوتَ
استمرَّ.

أغمضتُ عيني بصعوبة... وغلبني النعاسُ.
...

استيقظتُ.

كانت الغرفة كما هي، لكن شيئاً ما لم يكن طبيعياً.
الباب مفتوح... وأنا متأكدٌ أنني سمعته يُغلق.
نظرتُ نحو المدخل...

فإذا بشخصٍ واقفٍ في نهاية الممر. طويلٌ. غير واضح الملامح...
كأنه ظلٌّ.

ومضتُ بعيني.

فاقترب.

ومضتُ مرةً أخرى.

فاختفى.

نهضتُ مسرعاً وأغلقتُ الباب، ثم عدتُ إلى السرير، وقلبي يخفق بشدة.

لم أستطع الانتظار أكثر من ذلك. كان الخوف يشدُّ على صدري كالحبل، وإحساسي بأنني لست وحيداً في الغرفة كان يخنق أنفاسي.

نهضتُ مسرعاً، وخرجتُ إلى الممر... كانت ساقاي ترتعشان، وكأنني أمشي في وحلٍ مع كل خطوة. وصلتُ إلى باب غرفة ميسان، وكان مغلقاً. دققتُ عليه... بخفة.

لم يأتِ أي رد.

فدققتُ مرة أخرى، هذه المرة بصوت أعلى.

سمعتُ حركة خلف الباب... ثم فُتح ببطء، لتظهر ميسان. كانت ترتدي ثوباً، وشعرها منسدلاً على كتفيها، وعيناها تبدو ناعستين، لكنها استفاقت تماماً حين رأت تعابير وجهي.

قالت بهدوء: "ما بك؟ تبدو كأنك رأيت شيئاً."

أجبتُ بصوت مرتجف: "ثمة شخص... كان واقفاً في الممر... طويل القامة... لكن ملامحه غير واضحة... حين أغمضتُ عينيّ وأعدتُ فتحهما، كان يقترب... ثم اختفى."

سكّنتُ لحظة، ثم تحول نظرها عني إلى الممر خلفي، كأنها تتأكد من شيء.

أدخلتني الغرفة وأغلقت الباب، ثم جلست على كرسي خشبي قديم، وقالت: "ما رأيته ليس أول مرة يحدث... وهذا ليس أسوأ ما قد تراه هنا."

توقفت قليلاً، بينما ظللتُ واقفاً، وقلبي لا يزال يخفق بقوة.

قلتُ: "إذنيك تعرفين ما يحدث؟ وتخفينه عني؟"

رفعت رأسها ونظرت إليّ نظرة حادة، وقالت: "أنا لا أخفي شيئاً، لكن هناك أمورٌ لا بد أن تواجهها بنفسك. ما رأيته... كان يختبرك. لو استجبت لصوته... لما كنت واقفاً هنا الآن."

ثم اقتربت مني، وصوتها أكثر هدوءاً: "لقد أتيت إلى هنا لسببٍ ما...

وهذا السبب سيبدأ بالوضوح غداً... في القصر."

جلستُ على الأرض، شعرتُ بأنني عاجزٌ عن الوقوف.

قالت بصوت خافت: "انا لا افهم شيئاً..."

ثم قالت ميسان: اذهب الي غرفتك و ارتاح

عاد سليم الي الغرفه و خلد الي النوم ثم استيقظَ سليمٌ فجأةً، أنفاسُه متقطَّعةٌ، وملابسُه مُبتَلَّةٌ من العَرَقِ.

الظلامُ يملأُ الغرفةَ، إلا من خيوطِ ضوءِ القمرِ التي تسلَّلت من الشباكِ المكسورِ.

جلسَ على حافةِ السريرِ، يُحاولُ تهدئةَ نَفْسِهِ بعدَ الكابوسِ.

ولكنَّه سَمِعَ شيئاً...

هَمَسَاتٍ.

من الغرفةِ المُجاورةِ.

نهضَ بهدوءٍ، واقتربَ من البابِ الخشبيِّ العتيقِ، ووضعَ أُذُنَهُ عليه.

الهمساتُ كانتُ أوضَحَ الآن... كلماتٍ غريبةٍ، مُتداخِلَةٍ... بلغةٍ لم يسمَعُها من قبلُ.

صوتٌ ميسانَ... لكنَّه باردٌ، رتيبٌ.

فتحَ البابَ بحذرٍ، وسارَ على أطرافِ أصابعِه.

وصلَ إلى بابِ غرفَتِها، الذي كان مُواربًا قليلاً.

نظر من خلالِ الفتحةِ...

ميسانُ كانت واقفةً أمامَ المرأةِ.

عيناها نصفُ مُغمضتين... وشفاتها تتحرَّكانِ بسرعةٍ غريبةٍ.

وفي المرأةِ... لم يكنِ انعكاسُها يتطابقُ مع حركتها.

جسدها في الحقيقةِ ثابتٌ... لكن في المرأةِ، كانت تبتسمُ.

تراجَعَ سليمٌ خطوةً إلى الوراءِ، ويدهُ على فيه ليكتُمَ شهقةً.

داسَ على لوحِ خشبٍ فصاحَ تحت قدميه.

توقَّفتِ الهمساتُ.

صوتُ خطواتٍ.

عادَ سريعًا إلى غرفتهِ، وأغلقَ البابَ خلفه بهدوءٍ، ثم انزلقَ تحتَ

الغطاءِ.

ثوانٍ قليلةٌ... ثم طرقاتٌ خفيفةٌ على بابِه.

"سليمُ؟"

كان صوتها ناعمًا... طبيعيًا.

قالت:

"أسمعتَ شيئًا؟"

تردّد قليلاً، ثم قال:

"لا... مجرد ربح."

ثم قالت:

"نمّ مجدّدًا... الطريق طویلُ غدًا."

ابتعدتُ خطواتها...

ولكنّه لم ينمّ بعدها.

الفصل الرابع: "العودة الى القصر"

فتح سليم عينيه مع أول خيوط الضوء، كأن النوم طرده من جسده قبل أن يرتاح.

جلس في سريره، يتنفس ببطء، يحاول استيعاب ما رآه الليلة الماضية.

كانت ميسان هناك... تقف أمام باب الغرفة، مستندة إلى الحائط، وكأنها كانت تنتظره أن يستيقظ.
قالت بصوت هادئ:

"استيقظت باكراً... كما توقعت."

لم يجب. فقط نهض، وتوجه إلى حقيبتة الصغيرة، وتأكد من وجود خنجر صغير كان يحمله دائماً في رحلات الصيد.
أخذه، وأخفاه في كم معطفه.

راقبته ميسان في صمت... ثم أدارت ظهرها وقالت:

"الفطور بسيط، ستجده على الطاولة. لن نحتاج إلى الكثير...

الطريق لن يكون طويلاً، لكن العودة ليست مضمونة."

جلس على الكرسي الخشبي، ينظر إلى الطعام أمامه: قطعة خبز

يابس، وبعض التين المجفف، وكوب من الماء.

بدأ يأكل بصمت... بينما ظلت واقفة تراقبه.

لاحظ أنها لا تأكل.

قال فجأة:

"ألا تأكلين؟"

هزت رأسها بابتسامة باهتة:

"أكلت في وقت مبكر."

ابتلع قطعة الخبز بصعوبة، ثم نهض.

"فلنذهب."

أومأت برأسها، ثم تقدمته نحو الباب.

خرج الاثنان إلى الطريق الضيق المؤدي إلى التل، حيث يقبع القصر

خلف الأشجار الكثيفة.

كان الصباح رمادياً... لا شمس، ولا طيور، ولا صوت.

الطريق موحش، حتى مع وجود ميسان أمامه.

سار خلفها بصمت، يتأمل خطواتها.

همس لنفسه دون وعي:

"أي مخلوق أنت؟"

لكنها توقفت فجأة، كأنها سمعته.

استدارت ببطء، وقالت بابتسامة غريبة:

"لا تقلق، يا سليم... لن أؤذيك. على الأقل، لست أنا."

ثم واصلت السير...

وتركته واقفاً في مكانه، قلبه يدق بقوة... ويده على الخنجر.

وصلت خطواتهما إلى التل، وكانت الأشجار تزداد كثافة كلما اقتربا.

أغصان سوداء ملتوية، كأنها تحاول منعهما من التقدم.

لم يتكلما منذ لحظة خروجهما من البيت.

ثم... ظهرت بوابة حديدية ضخمة، يعلوها الصدا، محاطة بسور

حجري متهاالك.

وراءها... كان القصر.

بناء ضخّم، نوافذه مغلقة بألواح خشبية، وسطحه مائل، كأنه ينحني نحو الأرض.

جدرانه مشققة، والنباتات الزاحفة تغطي جزءاً كبيراً من واجهته. وقف سليم مكانه، يشعر بالبرد يتسلل إلى عظامه رغم دفء الصباح.

قالت ميسان وهي تدفع البوابة الحديدية ببطء:
"لا تتكلم بعد الآن... لا تظهر خوفك، ولا تذكر أسماء من ماتوا هنا."

نظر إليها بدهشة، لكنه لم يسأل.
فتحت البوابة بصوت صرير طويل... بدا كأن القصر تنفس أول أنفاسه بعد سنوات من السكون.

دخل الاثنان إلى الحديقة الأمامية، حيث الأعشاب اليابسة تغطي الأرض، وتماثيل مكسورة تحيط بالممر الحجري المؤدي إلى الباب.
شعر سليم أن قدميه أثقل من المعتاد... كأن الأرض تمسك به.
قال همساً:

"هل تسمعين هذا؟"

ميسان لم ترد.

كانت هناك همسات خفيفة بالفعل... لا مصدر لها.

ثم وصلا إلى الباب الخشبي الكبير.

مدت يدها نحو الباب.

قال سليم فجأة، وكأن شيئاً بداخله يصرخ:

"انتظري!"

نظرت إليه بعينين ثابتتين.

"خائف؟"

لم يجب.

فقالت:

"أنا سأفتح... لكن تذكر ما قلته: عندما يفتح الباب... لا تتراجع."

الفصل الخامس: "الغرفة الثالثة"

ثم وضعت يدها على المقبض.

لفح وجهه هواء بارد...

ورائحة عفن قديم خرجت من ثقب صغير بين الألواح الخشبية.

ثم...

فتح الباب.

ظلام حالك في الداخل.

كأن البناء يبتلع النور.

تقدمت ميسان خطوة واحدة... دون تردد.

لكن سليم... بقي مكانه، يحدق.

لكن شيئاً في أعماقه كان يهمس له:

"ارجع قبل أن تصل."

دخل سليم خلف ميسان وظلا يمشيان في القصر حتى وصلا إلى

ممر كبير ثم سمع سليم صوتاً يهمس بكلام غير مفهوم فتجاهله كما

أمرته ميسان. ثم سمع أصوات طقطقة كأن أحدًا يمشي معهما، فقال لميسان: "أسمعتِ هذه الأصوات؟" فنظرت إليه وقالت: "تجاهل أي شيء."

وسار سليم في النفق مع ميسان وهو لا يعرف إلى أين يتجه، ثم رأى شخصًا واقفًا بظهره، شعره الأسود يغطي جسده، ولم يستطع رؤية وجهه بسبب الظلمة. ثم دخل غرفة مظلمة، فقال لميسان: "أرأيتِ ذلك؟ أنهو جن؟" فأجابته: "إذا كنت تريد أن تبقى حيًا أو أن تخرج من هنا سالمًا، فتصرف وكأنك لم ترَ ولم تسمع شيئًا، وإلا فسيقتلونك." فصمت سليم ثم واصل السير حتى وصلا إلى باب كبير وعريض.

توقفت ميسان وقالت له: "الآن انتهى دوري معك في القصر. افتح الباب وادخل لتعرف لماذا أتيت الي هنا و كيف ستخرج . أنا سأنتظرك في الخارج حتى تنتهي." فقال سليم: "لماذا لا تدخلين معي؟" فأجابته: "ليس مسموحًا لي بالدخول." ثم قالت: "أنا ذاهبة وسأنتظرك في الخارج. أتمنى أن تعود."

ظل سليم ينظر إليها وهي تبتعد وهو لا يفهم شيئًا، ثم نظر إلى الباب الكبير قائلاً: "كيف سأفتحه؟" فدفق الباب فانفتح ودخل. كان المكان واسعًا وفيه غرف كثيرة مكتوب عليها أرقامها، ولم يكن المكان مظلمًا جدًا. ثم أغلق الباب من تلقاء نفسه، فصرخ سليم: "لا!" وعاد إلى الباب وظل يدفعه ويضربه لكن دون فائدة، فلم يفتح.

جلس سليم في حيرة لا يدري ما يفعل، فسمع صوت امرأة تقول: "سليم، الوقت يمر. يجب أن تخرج من القصر قبل حلول الليل، وإلا فلن تخرج منه أبدًا." ثم ضحكت بصوت عالٍ، فخاف سليم وارتعب وتوتر.

ثم رأى في منتصف الغرفة مرآة كبيرة مغطاة بقطعة قماش، فكشف عنها وألقاها على الأرض، ونظر في المرآة فوجد شيئًا يجري خلفه بسرعة لم يستطع رؤيته، فخاف وارتعب. ثم تذكر كلام ميسان فهدأ، ورأى كلامًا مكتوبًا في المرآة بشكل معكوس، فقرأه: "الغرفة الثالثة."

وقف سليم أمام المرآة، واتسعت عيناه حين رأى الكلمة المكتوبة.

همس في نفسه:

"الغرفة... الثالثة؟"

نظر حوله، فوجد عدة غرف تحمل أرقامًا مختلفة: الغرفة الأولى...
الثانية... وها هي الثالثة.

اقترب منها بحذر، وفجأة سمع صوت طفلة صغيرة تقول: "لا تفتح
الباب!"

ارتاع سليم للحظة، لكنه تذكر كلام ميسان فتجاهل الصوت.
كانت يده ترتعش وهو يمتد بها نحو مقبض الباب. دفعه ببطء...
وأطل برأسه إلى الداخل.

كانت الغرفة شبه خاوية، فيها سرير مكسور ونافذة مغلقة بلوح
خشبي، و زجاج مكسور ملقي علي الارض لكن الأكثر غرابة كان
في الزاوية...

كرسي هزاز... يتحرك من تلقاء نفسه!

لا رياح... ولا أحد حوله... ومع ذلك كان الكرسي يهتز وكأن أحدًا
ما تركه للتو.

أحس سليم بقشعريرة تسري في جسده كله. تقدم داخل الغرفة وهو
يحاول أن يتمالك أعصابه.
وفجأة...

أغلق الباب بقوة خلفه!
أسرع نحوه، وحاول فتحه...
لكن دون جدوى.

ثم سمع الصوت مرة أخرى...
ضحكة طفلة تقول:

"ألم أقل لك ألا تدخل؟"
التفت مسرعًا نحو الكرسي...
فوجده فارغًا.

لكنه رأى انعكاس الطفلة في الزجاج المكسور على الأرض...
واقفة خلفه!

استدار فجأة.
لا أحد هناك.

ثم ظهرت كلمة أخرى محفورة على الحائط، كأنما نُقشت بأظافر:

"اقلب الساعة."

نظر إلى الأرض، فوجد ساعة جيب قديمة بجانب السرير، ما زالت
تعمل.

فتحها...

فوجد عقاربها تدور عكس الاتجاه!

أخذها وقربها من أذنه، فسمع همساً داخلها يقول:

"المخرج... ليس الباب."

سليم كان لا يزال ممسكاً بساعة الجيب، يقلبها في يده، يفكر في
الجملة التي سمعها:

"المخرج... ليس باباً."

لكن قبل أن يتمكن من ربط المعنى، سمع نفس الضحكة.

ضحكة الطفلة.

أقرب هذه المرة.

قريبة جداً.

ببطء... رفع عينيه.

كانت واقفة أمامه.

طفلة صغيرة، شعرها طويل ومبلول كأنه مغطى بالطين، فستانها ممزق، ووجهها غير واضح تمامًا، لكن هناك شيء غريب في ملامحها... كأنها غير ثابتة، تتغير كل لحظة، كأنك ترى أكثر من وجه في نفس الوقت.

قالت له بصوت طفولي يميل إلى الرجولة:

"لماذا تسمع كلامها؟"

تجلد سليم في مكانه، غير قادر على الحركة.

سألها، وصوته يرتعش:

"مَن؟"

أجابته الطفلة وهي تقترب خطوة،

"ميسان"

"أتظن أنها معك؟"

قال سليم:

"هي ساعدتني..."

ضحكت ضحكة باردة.

"ساعدتك؟ أم جلبتك؟"

شهق سليم.

"هي قالت لي إن عليّ أن أدخل القصر..."

قاطعته وهي ترفع يدها وتشير إلى الساعة:

"هذه الساعة كانت لها... قبل أن تصبح لنا."

ثم نظرت إليه بعينين سوداوين كحفرتين، وقالت:

"ميسان خرجت... لكنها لم تخرج وحدها."

اقتربت أكثر، ومسحت بيدها على الجدار، فظهر فجأة نقش غامض،

كأنه محفور منذ سنوات، وفي وسطه مكتوب:

"كي تخرج، يجب أن تعرف مَنْ جاء بك."

ثم همست الطفلة في أذنه بصوت منخفض ومخيف:

"إذا كنت تريد الخروج... عليك أن تعرف مَنْ تكون."

وفجأة...

اختفت.

كأنها تبخرت.

الفصل السادس: "حامل الدم الاول"

وبقي سليم متجمداً في مكانه، وجهه مرتعب، وصوته يرتجف ويقول:
"ميسان... ما أنتِ؟!"

وقف سليم في وسط الغرفة. كان الجو فيها مختلفا، ساكنا... هادئا بشكل مريب.

في زاوية الغرفة، كان هناك مكتب خشبي قديم، عليه دفتر جلدي بلون بني غامق، مغطى بطبقة من الغبار الواضح. اقترب سليم، مديده، أخذ الدفتر وفتحه.
الصفحة الأولى:

"أنا لست الضحية... أنا المفتاح."

قلب الصفحة التالية.

"أول مرة دخلت القصر، كنت طفلة. قالوا لي إنه مجرد اختبار. لكن الحقيقة... كنت الطعم. واخترت أن أكونه."

وقف سليم، تراوح نظره بين الورقة والإحساس الذي بدأ يتلون في صدره.

قلب صفحة أخرى:

"قالوا لي: أرشديهم. لكن لا تخرجيهم.

دعيهم يمشون، لكن لا تدعهم يعرفون كل شيء.

أرواحهم ليست لي، لكنني بابهم."

سقط الدفتر من يده فجأة.

وفي تلك اللحظة، سمع صوتا خفيفا... كحركة من ورائه.

بحث بسرعة حول الغرفة، لكن لم يكن هناك أحد.

عاد بصره إلى الحائط... فوجد رسما ظهر أمامه، لم يكن موجودا قبل قليل.

كانت صورة قديمة لوجه طفلة صغيرة. جميلة لكنها صغيرة جدا...

ملامحها جامدة، وعيناها فارغتان.

وكان هناك كلام مكتوب بجانبها: "تبدأ اللعبة من هنا."

ظهر صوت طفلة من جهة الباب:

"أنت أيضا ستسألها؟ كلهم يسألونها... لكن الوقت دائما يفوت."

التفت سليم بسرعة، لكن الباب كان مغلقا، والغرفة فارغة.

ثم، فجأة، تشققت إحدى الجدران بهدوء، وظهر ممر ضيق خلفها.

وعلى الحائط بجانب الشق، كلمة مكتوبة:

"الغرفة التي بعدها هي الحقيقة... لكن اختر بعقلك لا بقلبك."

دخل سليم الممر الضيق، يخطو بحذرٍ وسط صمتٍ خانق. الضوء

الخافت المتسلل من شقوق الجدران بالكاد يكشف الطريق أمامه،

حتى لمح فجأةً لوحاتٍ قديمةً معلقةً على الحائط، تكسوها طبقةٌ

من الغبار.

اقترب منها، ومسح إحداها بيده المرتعشة... فظهرت صورة رجلٍ

واقفٍ أمام القصر، يبتسم ابتسامةً غريبةً تثير القشعريرة. لم يعرف

سليم من يكون، لكن شيئًا ما أقلقه... كانت هناك تشابهاتٌ غريبة

بينهما

وتحت الصورة، كُتبت عبارةٌ باليةٌ بخطٍّ متآكل:

"حامل الدم الأول... من سلّم المفتاح ونجا."

تراجع خطوةً إلى الوراء، قلبه يخفق بقوة، بينما تنتقل عيناه بين الصور الأخرى.

ثم وقع بصره على صورة امرأةٍ شابةٍ تحمل رضيعًا ملفوفًا بقطعة قماشٍ بيضاء. لم يسبق له أن رآها، لكنه توقف طويلًا عند الطفل... لاحظ شامةً صغيرةً على ذراعه اليسرى. نفس الشامة التي يحملها هو.

أحسَّ بجفافٍ في حلقه، وأدرك فجأةً أنه أمام لغزٍ أكبر بكثيرٍ من مجرد لوحاتٍ قديمة.

على الجدار، كان هناك صندوقٌ معدنيٌّ صغيرٌ، وكأنه وُضع في انتظاره. فتحه بترقب، ليجد بداخله دفترًا جلدًا عليه ختمٌ غائرٌ بحروفٍ غامضة... لكن الدفتر بدا وكأنه يخصه شخصيًا.

فتح الصفحة الأولى، فقرأ:

"إلى من يصلُ إلى هنا،

إن كنتَ تقرأ هذه الكلمات، فدمك من دمناء... وإن أنكرت.

لقد تركناك... لا خوفًا منك، بل مما قد تصير إليه."

ثم قلب الصفحة التالية:

"القصر لا يختار أحدًا عبثًا.

كان لا بدّ أن يُترك واحدٌ منا... قربانًا... رباطًا.

وكنّت أنت ذلكَ الرباط.

تسارعت أنفاسه، وأمعن النظر في السطور التالية:

"ميسان تعرفُ الحقيقةَ كلها.

لكنها لن تخبرك. كانت يومًا منّا... ثم صارت منهم."

وفي تلك اللحظة، سمع صوت ضحكةٍ طفوليةٍ خافتةٍ تتردد من

داخل الجدران، ثم همست الطفلةُ مرةً أخرى:

"أفهمتَ الآن؟ ليس كل من يناديك 'تعال'... يريدُ لك الخروجَ

حقًا."

ارتجف سليم، وبدأ يتراجع إلى الوراء، لكن الجدار خلفه تشقق فجأةً،

وكشف عن ممرٍ جديدٍ مظلمٍ... وفي نهايته، وميضٌ ضئيلٌ من

الضوء.

الفصل السابع: "لعنة القصر"

دخل سليم الممر الضيق بخطواتٍ مترددة، تضيق به الجدران مع كل تقدم، كأنها تضغط على أنفاسه. وفي نهاية الممر، فتح الباب الخشبي القديم من تلقاء نفسه، محدثاً صريراً خافتاً، فوجد نفسه في غرفةٍ جديدة.

كانت الغرفة تشبه صالة معيشة قديمة، تحتفظ بأثار الحياة رغم إهمالها. وعلى الحائط المقابل، علقت صورةً للرجل العجوز الذي رآه في الغرفة السابقة.

بجانب الصورة، وُضع صندوقٌ خشبيٌّ صغيرٌ مغطى بقطعة قماش رمادية. رفعها سليم بحذرٍ ليكتشف بداخله سلسلةً فضيةً وحرمةً من الرسائل البالية المكتوبة بخطٍ مرتعش.

فتح الرسالة الأولى فقرأ:

"إلى من سيعثر على هذه الرسائل..."

إن كنت حفيدي، فاعلم أن ما فعلته كان لحمايتك.

فوالدتك اختفت في ليلة ميلادك... وهذا القصر كان السبب،
والقرية بأكملها متواطئة."

تسارعت أنفاس سليم وهو يقلب الرسالة التالية:

"أقسَمنا على كتمان الحقيقة، خشية أن تعود.

لكنك الآن هنا... وأنت من سيقدر: إما كشف الحقيقة، أو دفنها إلى
الأبد."

انتابت سليم رجفة مفاجئة، بينما تتشكل في ذهنه صورٌ غريبة...

امرأة تصرخ، أيديٌ تختطفها، بابٌ يُغلق بعنف، وطفلٌ يُترك وحيداً.

لكنها لم تكن ذكريات... بل رؤى تُغرس في وعيه قسراً.

ثم عاد صوت الطفلة يتردد:

"كان ينبغي أن تموت مكانها... لكنهم اختاروك."

فسأل سليم وهو يرتجف:

"اختاروني؟ من هم الذين اختاروني؟"

ثم بدأت الجدران من حوله تتحول... لوحاتٌ تتحرك، وجوهٌ تظهر

وتختفي.

وفجأةً انطفأت الأنوار، وغاصت الغرفة في ظلامٍ دامس، لم ينبج منه
إلا نورٌ خافتٌ يتسرب من تحت بابٍ خشبيٍّ جديدٍ في الزاوية.
وعلى الجدار، كُتِبَ بخطٍ مائلٍ:
"الآن تبدأ قصتك الحقيقية."

ترددت الكلمات في رأسه كأنها لا تُنطق بصوت، بل تُغرز في
أعماق وعيه.

فتح سليم الباب ببطء. صرير المفصلات الصدئة أنَّ كأنه يلفظ أنفاسه
الأخيرة. كانت الغرفة خلفه غارقة في الضباب، وجدرانها باهتة كأن
الزمن أكلها.

في الوسط، جلس رجل عجوز على كرسي هزاز، يحدق إليه بعينين
غائرتين. كشف الضوء الخافت عن ملامحه... الوجه نفسه الذي رآه
في الصور.

لكن هذه المرة... تحرك الرجل.

رفع رأسه ببطء وقال بصوت مرتجف:

— "تأخرت يا سليم..."

تجلد سليم في مكانه، وهمس:

— "...أنت جدي؟"

لم يجب الرجل مباشرة، بل أشار إلى الكرسي المقابل. جلس سليم، جسده مشدودًا، وعيناه لا تفارقان العجوز.

أخيرًا، قال الرجل:

— "لم يكن من المفترض أن تراني... لكن القصر اختارك. ولا بد

أن تنتهي اللعنة على يدك."

قال سليم:

— "أنا لا أفهم... أين أمي؟ لماذا تركتني؟ لماذا كل هذا؟"

أغمض العجوز عينيه للحظة، ثم قال:

— "والدتك اختفت بعد أشهر قليلة من ولادتك... في الليلة التي

حاولت فيها الهرب بك من القصر. نجحت في إبعادك وتركك في

الملجأ لحمايتك... ثم ماتت بعدها."

تسارعت أنفاس سليم. ارتجف نبضه في أذنيه.

واصل الرجل حديثه:

— "لم أستطع حمايتها... ولا حتى الخروج من هنا. أصبحت جزءًا

من القصر... جزءًا من اللعنة. ميسان كانت معي، كانت تعمل هنا

منذ زمن. دخلت القصر قبلك بسنين... كانت تساعدنا، حتى سيطر عليها القصر."

قال سليم بصوت خافت:

— "إذن... كانت تخدعني؟"

هز العجوز رأسه:

— "كانت تحميك بطريقتها. كانت تهديك دون أن تكشف

الحقيقة... كي لا يقتلونها. كانوا يستغلونها، لكنها لم تكن ضدك

أبدأ." ثم أضاف: "وعندما علموا أنها تساعدك لمعرفة الحقيقة،

حاولوا أن يوقعوك في الفخ."

قال سليم: "وأهل القرية؟"

أجاب العجوز: "جميعهم مصابون باللعنة."

فجأة، بدأت الأرض تهتز. أظلمت الغرفة، ونظر العجوز إلى سليم

وقال:

— "انتهى الوقت. إنهم قادمون."

قبل أن يتمكن سليم من السؤال، انفجر الجدار خلف العجوز،

وانبعث منه صراخ غريب... مزيج من أنين بشري وعواء حاد.

صاح العجوز:

— "اخرج من هنا يا سليم!"

ركض سليم عبر الممر الذي انفتح، الضوء في نهايته بصيص أمل خافت وسط هذا الجحيم.

لكنه لم يبتعد كثيرًا.

انبثقت من الأرض أذرع سوداء، أشباح ملتوية، وعيون متوهجة في الظلام. سمع همسات بلغات لا يفهمها، لكن معناها كان واضحًا...
"لن تمر."

سقط سليم أرضًا، جسده يرتعش، يحبو نحو الضوء. أحد الظلال أمسك بساقه، وبدأت تسحبه إلى الخلف.
صرخ بكل ما أوتي من قوة...

ثم...

ظهر شخص لا يرى وجهه بوضوح وقال:

— "ابتعدوا عنه!!"

كانت ميسان.

عينها متوهجتان بالغضب، تحمل خنجرًا غريبًا منقوشًا برموز،
وصوتها يرتجف بين الغضب والرهبة.

بدأت تردد تعويذات بلغة غريبة، لم يسمعها سليم من قبل. ارتجفت
الأرض تحت قدميه، وبدأت الأشباح تصرخ، تذوب، تختفي في
دوامات من الرماد.

مدت يدها إليه:

— "انهض! بسرعة!"

أمسك بيدها، وركضا معًا نحو الضوء.

وفي اللحظة الأخيرة، قبل أن يُغلق الباب خلفهما، التفت سليم إلى
الخلف. رأى جده واقفًا، يبتسم، ويقول بصوت خشن:

— "حررني يا سليم... أكمل ما بدأته."

ثم أغلق الباب.

...

كانا خارج القصر.

سقط سليم على الأرض يلهث، مغطى بالتراب والدم. وقفت ميسان
بجانبه، تتنفس بصعوبة، تنظر إليه في صمت.

مرت لحظات قبل أن يتكلم.

— "عرفت كل شيء يا ميسان... عرفت من أنا. وعرفت من تكونين."

سكت قليلاً، ثم أكمل:

— "الاختيار الآن لك... إما أن تكوني معي، لنكمل وننهي هذا معاً، أو تكوني ضدي."

رفعت ميسان رأسها، نظرت إليه بنظرة لا تحمل خوفاً ولا خضوعاً... بل شيئاً آخر.

قالت بهدوء:

— "...معك."

ثم...

أغلق القصر وعاد إلى هيئته القديمة، كأن شيئاً لم يحدث، وكأن أحداً لم يدخله.

خرج سليم من القصر، لكنه لم يغادر القرية بعد. ولم يحرر جده وأهلها من اللعنة... والجن لن يتركوه.

والقصة مستمرة...

نهاية الجزء الأول

تأليف: حمزة أحمد

يتبع